# بغداد قديماً وحديثاً

تأليف

## العلّامة الدكتور مصطفى جواد

دراسة وتحقيق

.....

أ. م. د. عمر عبد الله الحيانني

كلية التربية- الجامعة العراقية

# الملخص

كان العلامة الدكتور مصطفى جواد أبرز علماء العراق الذي قدّم إرثاً علمياً وثقافياً مشهوداً، فهو اللغوي البارز والأديب اللامع والمؤرخ الكبير والناقد الشهير الذي ملأت كتاباته العالم العربي والاسلامي في شتى الفنون لأهميتها وموضوعيتها لاسيما خطط المدن في بغداد أبان حكم الدولة العباسية، وبيّن مهارة بعض الخلفاء العباسيين في قيادة الدولة وتنظيم المجتمع في حقبة الدولة السلجوقية.

**الكلمات المفتاحية:** بغداد، مصطفى، دلتاوة، الناصر لدين الله، السلجوقي.

## Abstract

Mustafa Jawad is considered one of the most prominent scholars in Iraq who presented a witnessed scientific and cultural heritage. He was the prominent linguist, famous writer, great historian and the famous critic whose writings filled the Arabic and Islamic world in different arts for their significance and subjectivity, especially cities' planning in Baghdad during the rule of the Abbasid state. He showed the skill of some Abbasid Caliphs in ruling the state and organizing the society in the Seljuk State era.


**Key Words:** Baghdad, Mustafa.dltawah, alnaser, alsaljuki.

# المقدمة

يُعد مصطفى جواد أحد أعمدة الأدب واللغة والتاريخ في العراق، ذلك الرجل العلّامة الذي ترك لنا إرثاً ثقافياً كبيراً ما بين مخطوط ومطبوع مما لا يقدّر بعدد أو بمادة علمية رصينة حتى بلغت شهرته الآفاق على النطاقين العربي والاقليمي وذلك بما كتبه في شتى الفنون والمعارف تجاوزت المئات ما بين عمود في صحيفة او مقالة في مجلة او بحث في مجلة علمية أو كتاب مؤلف فضلاً عن برامجه الدورية في الإذاعة والتلفزيون ولاسيما علم الخطط الذي برع فيه بل يعد أوحد زمانه في هذا التخصص بعد أن قدّم فيه أروع دراساته وأبحاثه في هذا المضمار مستدلاً بأدلّة علمية وآثارية دفعت بعلم الخطط إلى أن يقطع شوطاً كبيراً في التعرّف على عظم الحضارة العربية الإسلامية في بغداد حاضرة الخلافة العباسية ثبّت من خلالها معالم الدولة ومؤسساتها ومدارسها ومساجدها وكل ما يتعلّق بها من محلات وأسواق وشوارع كانت يوما ما محط أنظار العالم الاسلامي بما اكتسبته بغداد من مجد وشهرة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم الى ثلاثة مباحث، كان الأول منها بعنوان سيرة مصطفى جواد الشخصية وتناولنا فيه دراسة حياته الخاصة من ولادته الى وفاته. فيما كان المبحث الثاني بعنوان دراسة كتاب "بغداد قديماً وحديثاً" تناولنا فيه دراسة النسخة الخطية للمؤلف وكل ما يتعلّق بها من مواصفات مع ذكر منهجه في الكتاب وتوثيقه الى مؤلفه. أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان النص المحقق. ثم ختم البحث بذكر قائمة لأهم المصادر والمراجع التي استخدمت في كتابة البحث.

# المبحث الأول

# السيرة الشخصية لمصطفى جواد

**أولا: اسمه وولادته ونشأته**

هو مصطفى بن جواد، من عائلة تركمانية سكنت مدينة الخالص في محافظة ديالى. كان أبوه يدعى (أسطة جواد) يعمل في خياطة الملابس بسوق الخياطين ببغداد، وكان له ولدان وهما: الكبير واسمه (كاظم) والصغير (مصطفى). وقد سمّاه أباه (مصطفى) تيمّناً باسم أبيه جرياً على عادة أهل العراق وغيرهم إحياء اسم الأب بعد وفاته، والحال نفسه عندما سمّى مصطفى جواد ابنه (جواداً) بوصيّة من والده لنفس الأسباب التي ذكرنا.

ولد العلّامة مصطفى جواد ببغداد في محلّة (عقد القشل) الواقعة بالجانب الشرقي من بغداد بجوار جامع المصلوب؛ أما تاريخ ولادته فقد حصل فيه اختلاف بين المؤرخين الذين كتبوا عن حياته، وسبب ذلك أنه لم يصرّح عن تاريخ ولادته بصورة قطعية وترك الأمر مبهماً يحتمل الكثير من الآراء حتى حصل الاختلاف بسنين عديدة، فقال بعد أن ترجم لنفسه ترجمة طويلة: ((ولدت في الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة بدار في محلة القشلة ببغداد..))[١].

ويذكر صديقه الأستاذ جعفر الخليلي أنّ مصطفى جواد أخبره بأنه لم يكن مُتثبّتاً من تاريخ ولادته، ولكنه حصرها بالعقد الأول من ذلك القرن، فحصل التباين بين المؤرخين بتحديد سنة ولادته من عام ١٩٠١م – ١٩١٠م. ويعيّن الخليلي سنة ولادته فيقول: ((ولكن الراجح عندي أنه من مواليد سنة ١٩٠٤م))[٢]. وذلك بعد حساب مدة دراسته الابتدائية عندما كان في الصف الثالث الابتدائي ودخول البريطانيين للعراق سنة ١٩١٧م ثم دراسته في دار المعلمين الابتدائية ببغداد سنة ١٩٢١م حتى بداية كتاباته في (مجلة العرب) سنة ١٩٢٨م تشير إلى أنّ عمره لابدّ أن يكون قد جاوز العشرين وذلك لنضجها وعمقها[٣].

أما صديقه الآخر وهو الأستاذ سالم الآلوسي فقد حددها بسنة ١٩٠١م وقال إنّ ذلك التاريخ بحسب تحقيقاته هو – أي مصطفى جواد[٤] –. وهناك رواية أخرى لأحد مقرّبيه وهو ابن أخته ويدعى حسين السماك الذي قال إنّ خاله ولد في الخامس من محرم سنة ١٩٠٥م، ولكنه لم يعيّن السبب الذي جعله يقطع بتاريخ ولادة خاله[٥].

وبالجمع بين الروايات نستطيع أن نقول أننا نميل الى الرأي الذي يجعل ولادته هي سنة ١٩٠٥م وذلك لكونها قريبة مما استنتجه صديقه الآلوسي، فضلاً عن رواية ابن أخته الذي يعدّ أحد الأفراد المقرّبين جداً من الأسرة وعلى الأرجح أنه يعلم سنة ولادته وإلاّ كيف يحددها باليوم والشهر والسنة دون أن تكون عنده معلومات يقينية عن ولادة خاله.

أما أصله فهو من قرية (قرة تبّة) وهي إحدى النواحي في شمال العراق ومن أسرة تركمانية تنتمي إلى عشيرة السرايلي. وكان موطن استقرارهم ببغداد التي نشأ فيها، وعلى الرغم من أصوله الغير عربية ولكنه نشأ محباً للغة العربية مولعاً بها مستكشفاً لأسرارها وساعده على ذلك أنّ هذه الأسرة لم تكن تتكلم باللغة التركية ولا يكلمونه بها إلاّ نادراً[٦].

ثم انتقل مع والده الى منطقة تسمى (دلتاوه) في مدينة الخالص الواقعة ضمن الحدود الإدارية لمحافظة ديالى الحالية، فدخل الكتاتيب ليتعلّم العربية وحفظ القرآن الكريم. ثم دخل المدرسة الابتدائية في أول مشواره التعليمي ولم يلبث ان توفي والده فاعتنى به أخوه الكبير (كاظم) الذي كان يملك بستان ويمتهن الفلاحة حتى عشق مصطفى جو الريف وهدوئه وانصرف الى رعاية البستان الذي تركه والده للأسرة فاضطر الى ترك الدراسة بسبب الأضرار الناجمة بالمدرسة بسبب مرور الجيش البريطاني بدلتاوة لملاحقة الجيش العثماني[٧].

وبعد أن تمت الهدنة بين الطرفين المتحاربين استتبت الأمور وفتحت المدارس ومعاهد العلم فعاد مرة أخرى الى بغداد برعاية والدته الوصيّة عليه لصغر سنّه. ودخل المدرسة الجعفرية الأهلية ثم انتقل إلى مدرسة باب الشيخ لكنه لم يستطع مواصلة الدراسة بسبب متطلبات المعيشة والدراسة وكان يعاني من شظف العيش لا سيما بعد وفاة أخيه (كاظم) فعاد الى دلتاوة لينعم بتركة والده من موارد البساتين التي تركها لهم[٨].

**حياته العلمية**

وفي تلك الحقبة التقى مصطفى بأحد أساتذته في المدرسة الجعفرية وأشار عليه أن يترك البساتين ويعود لمواصلة دراسته في بغداد بدار المعلمين وذلك لما يتمتع به من ذكاء ومواهب، فوافق وارتحل الى بغداد واجتاز الامتحان ببراعة وكان ذلك سنة ١٩٢١م. وقد تكشفت مواهب مصطفى الفطرية في حفظ النصوص الأدبية والشعرية فأعجب به أساتذته وشجعوه على تعلّم اللغة الفرنسية التي كانت منتشرة آنذاك في الأوساط الثقافية والجامعات[٩].

تجمّعت لدى مصطفى الخبرة والمهارة بفنون اللغة العربية وآدابها كما حُبّب إليه دراسة التاريخ الإسلامي. فتخرّج من دار المعلمين سنة ١٩٢٤م وتمّ تعيينه مُعلّماً في محافظة الناصرية جنوب العراق والتقى هناك بالأستاذ ساطع الحصري[١٠] المفتش العام وكان اللقاء في بيت جميل المدفعي الذي كان يشغل منصب المتصرّف (المحافِظ). وبقي في وظيفة التدريس سنة واحدة ثم نقل إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة ١٩٢٨م[١١].

أتاحت لمصطفى فرصة الانتقال الى بغداد التعرّف على كبار الشخصيات التاريخية والأدبية في العراق وعلى رأسهم الأب أنستاس ماري الكرملي[١٢] (ت١٩٤٧م) فلازمه وأفاد من مكتبته العامرة بالمخطوطات ومصادر اللغة العربية والتاريخ وغيرها. فضلاً عن المجلس العلمي الذي كان يعقد في بيته والذي كان يحضره كبار الأساتذة من الأدباء والمثقفين والمستشرقين وعلماء الآثار والرحالة وغيرهم[١٣]، وكان مصطفى جواد أحدهم. ثم بدأ مشواره الكتابي وذلك بنشر مقالاته في مجلة الأب أنستاس المعروفة باسم (لغة العرب) التي أسسها سنة ١٩١١م والمختصّة باللغة والأدب والتاريخ العراقي والتي كان الشاعر المشهور معروف الرصافي ينشر فيها[١٤].

لازم مصطفى جواد هذا المجلس وأفاد منه أيّما فائدة من نقاشاته العلمية والأدبية بسبب حضور الأعلام البارزين فيه أمثال المستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسينيون الذي أشاد بمجلس الكرملي وروّاده وعلى رأسهم مصطفى جواد الذي كان أبرز المناقشين والمحاورين فيه. وبالمقابل فقد امتدح مصطفى جواد الكرملي ومجلسه قائلاً: (كان مجلسه مدرسة للأخلاق الكريمة قبل كونه مجمعاً للعلم والأدب)[١٥].

لقد شكّلت عودته الى بغداد انطلاقة علمية في الساحة الأدبية، فراح يكتب في المجلات العراقية والعربية مثل جريدة النهضة البغدادية ومجلة العرفان اللبنانية وغيرها حتى تهيأت له فرصة مواصلة الدراسة العليا خارج العراق في مصر وفرنسا، فرشحته وزارة المعارف الى بعثة علمية سنة ١٩٣٤م فأُرسل إلى كلية الآداب بالقاهرة ليتعلّم اللغة الفرنسية. وبعد أن قضى المدة المقررة في القاهرة سافر الى باريس بنفس السنة ليلتحق بجامعة السوربون لإعداد أطروحة الدكتوراه، وكان عنوان موضوعها هو "سياسة الدولة العباسية في أواخر عصورها"، وقد ساعده في إنجاز متطلبات دراسته المستشرق الفرنسي ماسينيون حتى شرع في كتابة أطروحته بكل جدّ ونشاط[١٦].

كانت المدّة المقررة للدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يستطع إنهاء الأطروحة خلال هذه المدّة فاضطرّ للعودة الى بغداد بعد استدعائه للتدريس، فقدّم التماساً الى رئيس الوزراء جميل المدفعي[١٧] وإلى الشاعر المعروف محمد رضا الشبيبي[١٨] الذي كان يشغل منصب وزير المعارف آنذاك، فوافق بإرساله لمدة عامين إضافيين، فسافر الى باريس مرة أخرى والتقى هناك بالعلّامة بالميرزا محمد القزويني الذي ترك أثراً بارزاً قي حياته العلمية حيث كان يلتقي معه في بيته وينتفع بمكتبته برفقة عدد من المستشرقين الفرنسيين كأمثال ماسينيون، وكان مصطفى كعادته أبرز شخصيات هذا التجمع في محاوراته وملاحظاته.

أنهى مصطفى جواد كتابة أطروحته باللغة الفرنسية دون أن يناقشها بسبب اندلاع الحرب بين ألمانيا والحلفاء فقال: ((ولما رأينا أنّ هجوم الألمان الجوي قد بدأ أيقنّا أنّ الحرب ستطول وأنّ البقاء في فرنسا جدّ خطير وسيء العاقبة..)). عند ذلك قرر العودة إلى العراق بالقطار قبل إعلان إيطاليا الحرب بأيام[١٩].

وبعد عودته إلى بغداد بفترة تمّ تعيينه مدرّساً في دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) سنة ١٩٣٩م. ونظراً لخبرته ومهارته وشهرته فقد استدعي سنة ١٩٤٢م لتعليم الملك الصغير (فيصل الثاني) اللغة العربية والقراءة والكتابة، وباشر مهمته لمدة عام تقريباً وتركه لأسباب عديدة ومنها أنّ مصطفى جواد حاول ان يغرس معنى الرجولة في نفس الملك الصغير مبكراً لأنه رآه خجولاً حتى في طلب حاجياته المدرسية، فلم يرق ذلك للقائمين على الملك، فآثر الابتعاد عن تلك المهمة والعودة الى كلية التربية[٢٠].

كانت هذه الكلية هي الأساس الأول لجامعة بغداد وبقي يدرّس فيها حتى انتدب لتأسيس معهد الدراسات العليا وأسندت إليه عمادته حتى سنة ١٩٦٣م ثم عاد إلى كلية التربية وبقي فيها حتى أصيب بمرض عضال فأصبح أستاذاً متفرغاً عام ١٩٦٧م[٢١].

**إسهاماته الثقافية المتنوعة**

عُرِف عن مصطفى جواد أنه صاحب نفس وثّابة ومتطلعة للعلوم والمعارف والتدريس، فنراه قبل ابتعاثه إلى باريس يكتب في صحف ومجلات محلية وعربية مختلفة بصورة أسبوعية أو شهرية أو دورية في مجال اللغة والأدب والفن والتاريخ فضلاً عن إسهاماته في مجال الإذاعة والتلفزيون الذي كان له دوراً مهماً فيه من خلال البرامج التي أذاعها على الجمهور ولسنين عديدة.

وبعد عودته من باريس طفق يحقق في الأصول التاريخية التي درسها هناك وأراد أن يقدّم لأمته وبلده ما اكتسبه من علوم وثقافة بعد أن جلب معه عشرات المخطوطات التاريخية والأدبية التي نسخها من مكتبات باريس الأهلية والحكومية والتي قدّرها بعض الباحثين بخمسة آلاف صفحة من النصوص التاريخية النادرة ولحقب زمنية مختلفة أنفق عليها الشيء الكثير من ماله المخصص لدراسته مع التقتير الشديد على نفسه كي يوفر جزءاً منه لنسخ المخطوطات[٢٢].

انتخب مصطفى جواد عضواً عاملاً في عدد من المجامع العلمية كالمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بسوريا ومجمع اللغة العربية بمصر حتى ذاعت شهرته بالآفاق لنشره الكتب وتحقيقه للمخطوطات وكتابته المئات من المقالات اللغوية والتاريخية والأدبية والتراثية وساعده في ذلك اتقانه للغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية وشيئاً من الانكليزية[٢٣]. وكذلك مشاركته الواسعة في الندوات الثقافية والمؤتمرات العلمية المحلية والعربية.

كان أبرز ما حققه من مؤلفات هو كتاب "الحوادث الجامعة" المنسوب لابن الفوطي وكتاب "الجامع المختصر" لابن الساعي. ثم اتجه الى النشر في المجلات العلمية المحلية والعربية نذكر منها على سبيل المثال لكثرتها:

مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلة الهلال والمعرفة المصريتين ومجلة كلية الجامعة الأمريكية ببيروت ومجلة العربي والأقلام الكويتية ومجلة سومر الآثارية ومجلة المناهل ومجلة التراث الشعبي ومجلة البيان وغيرها فضلاً عن الكثير من الجرائد العراقية مثل: جريدة "النصر" و "البلاد" و "الأخبار" والأيام" و "الهاتف" وغيرها[٢٤].

**مؤلفاته**

ترك العلّامة مصطفى جواد عدداً كبيراً جداً من الآثار العلمية المخطوطة والمطبوعة التي تحتفي بها الأمة لجودتها ورصانتها وكانت في شتى العلوم والفنون، فقد كان بحق ذلك الأستاذ والعالم الموسوعي الذي ذاعت مؤلفاته خارج حدود الوطن لعظم فائدتها وكثير نفعها. ونظراً لكثرتها فسنذكر بعضاً منها:

١-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة لابن الفوطي. (تحقيق)

٢-تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب. (تحقيق)

٣-الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعي. (تحقيق)

٤-نساء الخلفاء لابن الساعي. (تحقيق)

٥-أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص.

٦-دار الخلافة العباسية، تعيين موضعها وأشهر مبانيها.

٧-سيدات البلاط العباسي.

٨-بغداد في رحلة نيبور. (ترجمة).

٩-دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة.

١٠-دليل خارطة بغداد. بالاشتراك مع الدكتور احمد سوسة.

١١-العبر في خبر من غبر للذهبي. (نقد)

١٢-ربط بغداد القديمة.

١٣-مدارس بغداد القديمة.

١٤-الضائع من معجم الأدباء.

١٥-فقه اللغة العربية الحديث.

١٦-معجم البلدان العراقية التاريخية.

١٧-المعجم المستدرك على معجمات اللغة العربية.

**وفاته**

بعد رحلة علمية طويلة من الكتابة والتأليف والتدريس والسفر تعرض مصطفى جواد لمرض في القلب في سنواته الأخيرة اضطر للسفر إلى لندن للعلاج على نفقة الحكومة العراقية آنذاك، ثم أرسل في رحلة علاجية ثانية إلى تشيكوسلوفاكيا وعلى نفقة الحكومة أيضاً، ثم رحلة ثالثة إلى برلين الشرقية لكن كل ذلك لم يفد شيئاً[٢٥].

ومن المهم أن نذكر أنه ورغم مرضه الذي اشتدّ عليه لكنه واصل مشواره الكتابي وهو طريح الفراش حيث كان يكتب عن مدينة سامراء مع منع الطبيب له من ممارسة النشاط الفكري، ولكنه لم يلتزم بذلك وظلّ يناقش ويعلّق ويتحدث مع أصحابه وضيوفه، فقد كان صابراً على ما أصابه حتى توفي يوم الاربعاء الثامن من شوال سنة ١٣٨٩ه الموافق للسابع عشر من كانون الأول سنة ١٩٦٩م في بغداد، وكان لموته أثر كبير في الأوساط الجامعية والثقافية والعلمية في بلده العراق والوطن العربي الكبير[٢٦].

# المبحث الثاني

## دراسة كتاب "بغداد قديماً وحديثاً"

**اسم الكتاب:**

ورد اسم الكتاب "بغداد قديماً وحديثاً" على غلاف المخطوط وفي الورقة الرئيسية منه وقد كُتبت على غلاف دفتر مدرسي قديم.

**موضوع الكتاب:**

تناول موضوع كتاب "بغداد قديماً وحديثاً" عدة أمور، فقد ابتدأ المؤلف كتابه بمقدمة وسمها بعنوان "كيف يستدلّ المؤرخ على صلاح الحكم" ذكر فيها أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الحاكم المسلم الخليفة أو السلطان مثل إقامة الأمن في المجتمع والعدل بين الرعيّة مع رفاهية الناس فيه. ثم تكلّم عن حقبة الخليفة العباسي الناصر لدين الله وكيف كانت تتجسد فيها مقوّمات الحكم الصالح بعد أن وفّر لشعبه كل السبل لاستقلاله عن التسلط السلجوقي ثم تحقيقه الرخاء والأمان والسعادة لهم.

وقد سرد المؤلف الكثير من المواقف للخليفة الناصر والتي تدلّ على حرصه وبذل كل ما يستطيع من جهود لتحقيق كل ما ذكرنا من أهداف حتى يكون مثلاً للخليفة العادل الذي لا يهمه في دولته سوى أن تبنى على أسس صحيحة وراسخة ولا يتحقق ذلك إلاّ بوجود حاكم عادل يحب شعبه ويحرص على سلامته ووحدة مجتمعه.

**نسخ المخطوط:**

للمخطوط نسخة واحدة فقط – فيما أعلم – وهي النسخة التي تحتفظ بها خزانة دار المخطوطات العراقية في بغداد.

**وصف المخطوط:**

بعد إلقاء نظرة عامة على نسخة المخطوط الذي هو عبارة عن دفتر مدرسي قديم يعود للحقبة الملكية وقد ظهرت على غلافه صورة الملك فيصل الأول ملك العراق آنذاك، وهي النسخة الأصلية التي كتبت بخط المؤلف والتي تحتفظ بها خزانة دار المخطوطات العراقية تحت الرقم (٤٥٧٢٠) وبعد تفحّصها وجدتها بالصفات التالية:

١-نسخة المخطوط أصلية كتبت بخط المؤلف وعدد أوراقها (٣٠) ورقة وقياسها ١٤ × ١٨سم وكل صفحة تحتوي على (١٦) سطر وفي كل سطر من (١١-١٣) كلمة.

٢-نوع الخط المستخدم في كتابة المخطوط هو الرقعة، وقد تفنن المؤلف بكتابته لِما عُرِف عنه أنه صاحب خط جميل جداً وواضح تدل على عبقريته في هذا الفن.

٣-على الرغم من وضوح خط الكتاب إلاّ أنّ هناك بعض الكلمات لم تقرأ بسهولة وبعضها غير مفهومة وهي قليلة جداً.

٤-الورقة الأولى من المخطوط احتوت على ذكر العنوان وتحته عبارة: "كيف يستدلّ المؤرخ على صلاح الحكم".

٥-أعطى المؤلف كتابه ترقيماً بخط يده بدأه بالرقم (١) وانتهى بالرقم (٣٠).

٦-برزت في وسط الكتاب وعلى جانبيه بعض الحواشي، وهي تصحيحاً لأخطاء وردت في المتن أو استدراك لتكملة فكرة معينة.

٧-ألغى المؤلف بالحبر الأحمر بعض ما ورد في المتن من استطراد وهو على ما يبدو لا يريد أن يشتت فكر القارئ بكثرة استطراده في الموضوع الواحد، ولذلك تفاوت عدد الأسطر في أوراق المخطوط.

٨-أول الكتاب يبدأ بـــ ( سيداتي وسادتي: حدثّناكم في أحاديث سلفت بطرفٍ من الحكم الصالح الذي حكمه الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد، ومن الواجب علينا ونحن نربّي جيلاً ونشارك في إنهاض أمة

ونجمع القلوب على اتباع الحقّ والحقيقة أن نَعمِد الى الأمثلة الصالحة والقُدوات الناصحة فنصوّرها أحسن تصوير ونقوّمها أحسن تقويم...).

وآخر الكتاب ينتهي بـــ (فهذا السبب في أنّ الجيش العباسي لم يسر من الحلّة الى اليمن. فتصوّر هذه المهمّة التي صممت على إرسال جيش من العراق الى اليمن في تلك الأيام وقدّر قوة الجيش وما يسمّونه اليوم بمعنويّاته).

**منهج المؤلِف في الكتاب:**

١-يذكر المؤلف أثناء سرده عن بعض محلات بغداد القديمة بذكر اسمها الجديد وموقعها في عصره ليصحح المعلومة التاريخية عند القارئ كمثل قوله في الورقة (١٠): (وأمر أبوه الخليفة الناصر أن يُدفن ابنه عليّ هذا في تربة جدّته زمرد خاتون المعروفة اليوم بالست زبيدة عند قبر الشيخ معروف الكرخي..).

٢-المؤلف يُعرّف باسم صاحب المصدر التاريخي الذي أخذ منه ويذكر اسم شهرته مع إسم كتابه كمثل قوله في الورقة (٣): (قال محمد بن مسعود البغدادي المعروف بإبن المجاور في كتابه "المسالك والممالك" وهو يصف جزيرة قيس في بحر عُمان ويذكر شيئاً من أخبارها).

٣-المؤلف يستخدم بعض المصطلحات الحديثة لعلاقتها بما يتحدث عنه في بعض الفقرات كمثل قوله في الورقة (١): (فهذا العصر وأهله لا يقنعون اليوم بغير الحكومات الدستورية التأسيسية الدهماوية أي الديمقراطية العادلة المسعِدة المشفِقة).

٤-المؤلف يستشهد ببعض أقوال القادة الأجانب غير المسلمين لنفي أو إثبات فكرة معينة في الموضوع الذي يتحدث عنه كقوله في الورقة (٢): (فنابليون يقول: لا يهمنا اسم الحكومة ولا نوعها في الحقيقة إذا كان العدل مبسوطاً بين الرعايا وكانوا متساوين في الحقوق وكانت المملكة مضبوطة الحُكم).

٥-المؤلف يذكر بصيغة الإعجاب والثناء على بعض الخلفاء العباسيين الذين أسهموا في نهضة الخلافة وإنعاشها في وقت ضعفها. فنراه يثني على الخليفة الناصر لدين الله في الورقة (١٠) بقوله: (فقد كان أصحاب البحث والتحقيق من الشرطة إذا عجزوا عن تحقيق فإنّ الخليفة الناصر يتولاه بنفسه لنفاذ ذهنه وشدّة ذكائه وألمعيته

بفكره). وفي الورقة (١٨) يُثني بإعجاب بالغ ويُسمّي الخليفة الناصر لدين الله بأنه معجزة التاريخ العربي، وغيرها الكثير من المواقف.

**توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف:**

كتاب "بغداد قديماً وحديثاً" صحيح النسبة الى مؤلفه العلامة مصطفى جواد، فقد ذكر في مجلة "الورود" البغدادية في السنة الحادية عشر لصدورها، الجزء الخامس، الصادر في كانون الثاني، سنة ١٩٥٨م، ص٧-٩. وكذلك ذكره الأستاذ طارق نافع الحمداني في كتابه "بغداد في كتابات المؤرخين العراقيين المعاصرين" ، ص١٧٣ .

**منهجي في التحقيق:**

اعتمدت في عملي بتحقيق الكتاب على عدة خطوات فخرج النص بصورته التي هو عليها حاولت خلالها بذل أقصى جهد ليكون الكتاب أقرب الى ما أراده مؤلفه.

١-قابلت ما موجود في النص من مادة علمية مع المصادر التاريخية الأصيلة.

٢-عنيت بتحرير النص وضبطه حتى يخرج قول المؤلف بأقرب صورة كما أرادها هو.

٣-تم إلحاق صور لبعض أوراق المخطوط لتأكيد صحته.

٤-تم وضع كلمة هجرية بعد كل تاريخ وذلك بسبب عدم كتابته من قبل المؤلف في متن الكتاب.

٥-ترجمت لكل شخصية ومدينة وبلدة وفرقة وردت بالمخطوط، ولم أترجم للشخصيات البارزة جداً والمدن المعروفة المشهورة.

٦_وضع المؤلف حواشي سُفلية في بعض الورقات بالمخطوط كإحالة الى المصادر التاريخية، ونظراً لقلّتها وطبعتها القديمة جداً فقد تم الاستغناء عنها.

٧-نظراً لمحدودية النشر بعدد معيّن من الصفحات بالمجلات العلمية، وكثرة لوحات المخطوط فقد العمل بثمانية عشر لوحة التزاماً بشروط النشر المشار إليها.

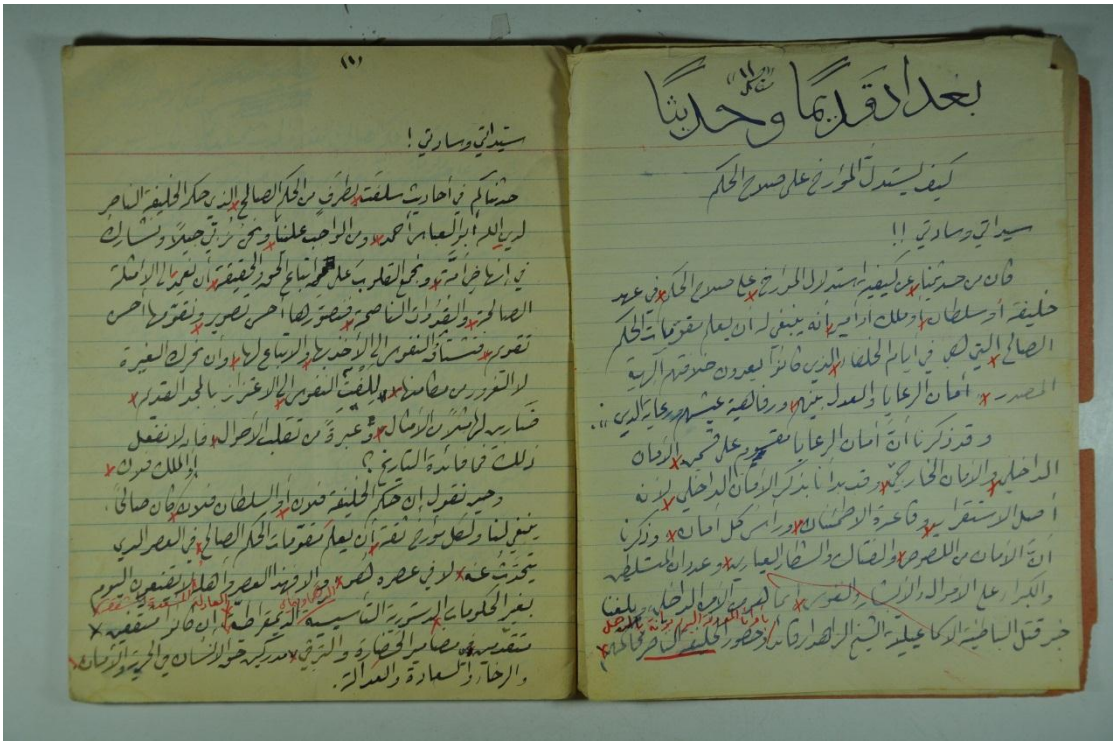

الورقة الأولى من المخطوط

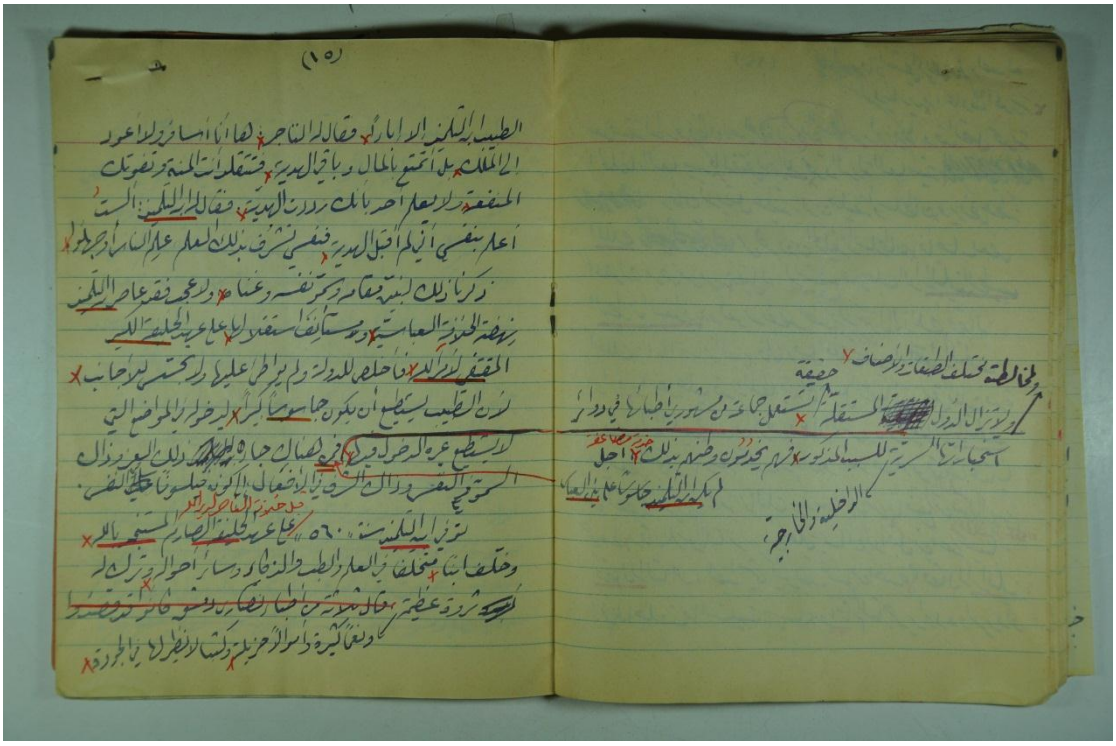

الورقة رقم (١٥) من المخطوط

# المبحث الثالث

## (النص المحقق)

**[ورقة١]** سيداتي وسادتي: حدثّناكم في أحاديث سلفت بطرفٍ من الحكم الصالح الذي حكمه الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد، ومن الواجب علينا ونحن نربّي جيلاً ونشارك في إنهاض أمة ونجمع القلوب على اتباع الحقّ والحقيقة أن نَعمِد إلى الأمثلة الصالحة والقُدوات الناصحة فنصوّرها أحسن تصوير ونقوّمها أحسن تقويم فتشتاق النفوس إلى الأخذ بها والإتباع لها، وأن نُحرّك الغَيرة لا الغرور من مكامنها لِلَفت النفوس إلى الاعتزاز بالمجد القديم ضاربين لها مثلاً من الأمثال وعِبرةً من تقلّب الأحوال، فإن لا نفعل ذلك فما فائدة التاريخ؟

وحين نقول أنّ حكم الخليفة فلان أو السلطان فلان أو الملك فلان كان صالحاً، ينبغي لنا ولكل مؤرخ ثقة أن يعلم مقومات الحكم الصالح في العصر الذي يتحدّث عنه، لا في عصره هو، وإلاّ فهذا العصر وأهله لا يقنعون اليوم بغير الحكومات الدستورية التأسيسية الدهماويّة[٢٧] – أي الديمقراطية العادلة المسعِدة المشفِقة – إن كانوا مُستصفين متقدّمين في مضامير الحضارة والترقّي مُدركين حق الإنسان في الحرية والأمان والرخاء والسعادة والعدالة.

**[ورقة ٢]** وفي الحق أنّ مقومات الحكم الصالح في القديم والحديث مختلفة بعض الاختلاف وإن كانت بالنتيجة واحدة على وفق ما ذكرت آنفاً من وجود أصول مقررة ناتجة لصلاح الحكم، فنابليون[٢٨] يقول: لا يهمّنا اسم الحكومة ولا نوعها في الحقيقة إذا كان العدل مبسوطاً بين الرعايا وكانوا متساوين في الحقوق وكانت المملكة مضبوطة الحكم. وقال مثل هذا القول قبله ناس آخرون. فهذا القول مقبول في زمان نابليون ومَن قبله، ومرفوض في زماننا، لأننا مع اعترافنا بوجود حكّام وولاة مُصلحين عادلين في كل مكان لا نأمن من أن يخلُفَهم حكام وولاة ظلمة وجورة ولا نأمن أيضاً أن يصير المصلحون العادلون أنفسهم ظالمين جائرين، فنابليون نفسه يقول: لكي يكون الشعب حراً في الحقيقة ينبغي أن يكون الشعب نفسه من الحكماء والولاة من الآلهة.

ويقول: إنّ الحريّة السياسية في التحقيق خُرافة مُتَواطأ عليها اخترعها المسؤولون على الحكم لإنامة المحكومين وتخديرهم. وله أقوال أخرى تُثبت ميله إلى الاستبداد في الحكم لغلبة الروح العسكرية عليه. وقد مضى زمان ما أشار إليه مضياً لا تكرار فيه ولا مُعاودة، خصوصاً بعد إعلانه حقوق الإنسان راضياً أو مُجبراً.

**[ورقة ٣]** ومقومات الحكم الصالح في زمان الخلفاء الذين كانوا يُعدّون خلافتهم إلهية المصدر ولا جدال في شرعيتها إنما هي الأمان والرفاهية والسعادة ورعاية الدين، فاذا قلنا أنّ حكم الخليفة الناصر[٢٩] كان صالحاً فذلك يعني أنّ الرعايا كانوا على عهده في أمان شامل وعدل كامل وعيشة راضية وأنّ الدين كان مرعياً محوطاً، لأنّ شرعية الخلافة قائمة على حفظه ورعايته والعناية به[٣٠]. فأما الأمان فهو داخلي وخارجي، فالداخلي أن يأمن الضرر من الرعيّة على حُريته وأهله وماله وإن كان المال خارج أرض الدولة، لأن الملكية هي المعنيّة.

قال محمد بن مسعود البغدادي المعروف بابن المجاور[٣١] في كتابه "المسالك والممالك" وهو يصف جزيرة قيس[٣٢] في بحر عُمان ويذكر شيئاً من أخبارها: (أنّ تاجراً من أهل بغداد مات في جزيرة قيس وخلّف ثلاثين ألف دينار ذهباً عيناً، فأخذ المبلغ أمير الجزيرة وجاءه وارث المتوفي بكتاب من القاضي ببغداد فيه حكم بوراثته للرجل المتوفى، فاستكثر الأمير المال **[ورقة ٤]** وطمع فيه ودفع الوارث عن ميراثه. فعاد الوارث الى بغداد محروماً وكان ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله، فأوصل قضيته الى الخليفة، فأمر الخليفة واليه على البصرة أبا المظفر شمس الدين أن يقطع الميرة والمادة عن جزيرة قيس، فضاق الأمر على أميرها وأهلها. ولما رأى الأمير نقصان موارده واشتداد الضيق عليه أرسل بالثلاثين ألف الدينار الى وارث التاجر المتوفى ببغداد، فلم يكتفِ الخليفة بذلك ولا رضي عنه، فجعل للخليفة نصف دخل الجزيرة وكان ذلك سنة خمس عشرة وستمائة. قال ابن المجاور: ففي الجزيرة اليوم عامل للخليفة وعامل لأمير جزيرة قيس[٣٣]. وهذا الخبر مثالاً للأمان على المال الذي للرعيّة وإن كان خارج أرض الدولة، ومثالاً للحصار الاقتصادي الذي يظنه البعيدون عن التاريخ الإسلامي شيئاً جديداً ابتدعته الدول العصرية مع أنه قديم معروف كما دلّ عليه الخبر.

والأمن الداخلي الذي هو من مقوّمات الحكم الصالح يشتمل على أمور مشهورة معروفة كالأمان من اللصوص والفُتّاك وعُدوان المتسلطين أو الكبراء وأعيان الدولة **[ورقة ٥]** أو الشطار والعيارين[٣٤] على أموال وأملاك غيرهم وأخذها بالاغتصاب والقهر، وكالأمان على النفس وهو رأس كل أمان.

ولا تخلو أكثر الدول انتظاماً وقوةً وأمناً من حدوث جرائم وأمور تخلّ بالأمان الفردي، على أنّ انتظامها وقوتها وأمنها تبقى مضمونة ممثّلة في تتبع المجرمين وإنزال العقاب بهم بلا وَناء ولا تقصير ولا تغاضٍ ولا مُحاباة. ومثال ذلك في عهد الخليفة الناصر أنه كان قد ضعف بصره في آخر أيام خلافته وأصابه سهو[٣٥] في أكثر أوقاته لأحزان تواترت على قلبه ومتاعب كثيرة أصابته من طول خلافته التي دامت سبعاً وأربعين سنة، واستنزافه قوته في رعاية أمور الدولة ومصالحها ليلاً ونهاراً رعاية أصبحت معجزة التاريخ وأعجوبة السيَر.

وكان من مُستخدميه الثقات طبيب نصراني اسمه أبو الكرم صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما. وكان هذا الطبيب وغيره من النصارى يؤدّون الجزية رأس كلّ سنة على حسب مذهب الإمام الشافعي، لأنه مذهب المتأخرين من خلفاء بني العباس من القائم والمقتدي والناصر لدين الله وغيرهم. والجزية عند الإمام الشافعي لا تقدّر بمقدار مُعيّن في طرف الزيادة وإنما تقدّر في طرف النقصان بدينار، فما كان يؤخذ من أحدٍ منهم أقلّ من دينار على الإطلاق[٣٦]. وهذه الجزية أجرة المحافظة أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وصيانتها من كلّ سوء.

وقد خدم أبو الكرم صاعد الخليفة الناصر لدين الله خدمة تامّة وتقدّم عنده بالطب وصار من ذوي المروءة والأمانة حتى كان خواصّ هذا الخليفة يودعونه أموالهم. وكان الخليفة نفسه يرسله في أمور خفيّة سرّية الى وزرائه ويُبيحهُ الدخول في حضرته عند كلّ أمرٍ مهم، وكان حسَن الوساطة قُضيَت على يده حاجات واستُكفيَت به شرور وشكره الناس **[ورقة ٦]** على حسن سيرته بينهم[٣٧]، فدبّر جماعة من الحاسدين لاغتياله وقتله.

وفي بعض الليالي كان الطبيب صاعد بن توما قد أتى الى دار الوزير ثم خرج منها عائداً الى دار الخلافة – بشارع المستنصر الحالي–، فتبعه جنديان واسطيان يُعرفان بإبني قمر الدولة[٣٨] إلى أن وصل الى باب درب يسمى "درب الغلّة المظلمة" فوثبا عليه وضرباه بسكاكينهما، وكان بين يديه مُشعَل وغلام يحمله، فجرحا الغلام وهرب

الطبيب صاعد في حرارة الضرب حتى وصل الى باب خرابة الهراس فسقط ومات. ثم حُمِلَ الى داره ودفن في ليلته بها.

وكان أمر التحقيق والبحث موكولاً الى ابراهيم بن جميل الجُبّي – من قرية جُبّة قرب عانة – فأدّاه الى البحث الى أن قتل صاعد الطبيب كان بأيدي قمر الدولة الجنديين، فرفع أمرهما الى الخليفة الناصر. فأمر الخليفة بالقصاص منهما، فأخرجا بكرة ليلة قتل الطبيب الى موضع قتله فشقّ بطناهما وصُلِبا عند الباب، وكان ذلك يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الأول سنة عشرين وستمائة للهجرة[٣٩]. فهذا مثال للجرائم الفردية التي تحدث في الدولة الصالحة الحكم بتطبيق الأحكام والقصاص.

**[ورقة ٧]** وكان الخليفة الناصر لدين الله من شدّة حرصه على رعاية الرعيّة وحمايتها يشارك الموظفين في البحث عن أصحاب الجرائم والتحقيق فيها، ففي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٨٤هـ دخل رجلان باطنيان من الإسماعيلية[٤٠] على الشيخ الزاهد محمد بن أبي المعالي بن قائد بأوانا[٤١] وهي قرية من قرى دُجيل وتُعرف اليوم أرضها بوانة، فقتله في رباطه فتكاً وغدراً وهو صائم[٤٢]، فقبض المحققون على قاتله. وجرى بحث عن الباطنية في البلدة وكانوا يتزيّون بزي الفقراء والصوفية – أي الدراويش – فقبض على الشيخ عبد الله الأرمني الزاهد ولم يكن أرمنياً بل رومياً – أي يونانياً – مسلماً على طريقة الزهاد السُيّاح[٤٣].

حكى هو عن نفسه قال: دخلت على الشيخ محمد بن قائد برباطه بأوانا في الليلة التي قُتل فيها وبِتُّ تلك الليلة في رباطه وثب عليه اثنان من الباطنية الحشيشية فقتلاه[٤٤]. فقبض عليهما وعَليَّ وعُذبنا بأنواع العذاب ثم قال لهما المحققون: ما الذي جرّأكما على قتل هذا العبد الصالح؟ فقالا: بلغ كبيرنا وإمامنا عنه شيء يوجب قتله فقتلناه. فقالوا: **[ورقة ٨]** وهذا الفقير ما شأنه معكم؟ - يعنونني – فقالا: والله ما نعرفه ولا هو منّا ونحن لنا ها هانا ونحن لنا مدّة وهذا البارحة وصل. فسألوني فقلت: والله ما أنا منهم وإنما أنا فقير أردت زيارة هذا الشيخ وطلبت بركته فاتفق حدوث ما جرى فرفعوا أمري الى أمير المؤمنين الناصر لدين الله فأحضروني إليه والوزير جالس بين يديه وبيننا وبين الخليفة الناصر ستارة فسألني الوزير وقال: أيش كان بينكم وبين هذا الرجل الزاهد؟ فكررت قولي الأول وقلت: والله ما أنا منهم وإنما أنا فقير قصدت زيارة هذا الشيخ أطلب بركته فجرى ما جرى.

وكان الخليفة يسمع كلامي فقال لي الوزير: قد قلت إنك فقير فمَن يعرفك من الفقراء المقيمين ببغداد؟ فقلت: ما يعرفني إلاّ مَن هو خلف هذه الستارة – أعني الخليفة الناصر لدين الله – فأغلظ عَلَيّ الوزير في الكلام لقولي هذا، فخرج الأمر من الخليفة بأن أبيّن ما قلت وكيف يعرفني، فقلت: يعرفني أمير المؤمنين لأني أنا ابن الداية التي كانت خادمة المرحومة سلجوقة خاتون[٤٥] زوجة أمير المؤمنين وكنت أتردد الى خدمة مولانا الخليفة فيما يعرض للخاتون من الحوائج والأشياء.

فلمّا سمع الخليفة الناصر كلامي أمر الوزير بإخلاء المجلس وخرج إليَّ **[ورقة ٩]** من وراء الستارة وهو يمسح عينيه من الدموع لأني لما ذكرت زوجته وتذكّرها فبكى، ولما رآني قال: لا إله إلاّ الله وهل أنت في الدنيا وقد انقطعت أخبارك عنا، ثم قال لي: يا عبد الله ألا تكون في خدمة ضريحها وتتولى أمر ما أوقفنا عليها من الأوقاف؟ فقلت له: يا أمير المؤمنين أنا رجل قد خرجت من هذه الدنيا ولزمت طريق الفقر وما أقدر على الدخول في شيء من أمر الدنيا، فعرض عليّ شيئاً من المال وقال لي: أصلح به حالك وحال مَن معك ومَن يصحبك من الفقراء. فقلت له: متى أخذت منه شيئاً فسد حالي وتغيّر طريقي وقصدي. فخلّى سبيلي وسألني عمّن لقيت من المشايخ الزهّاد فأخبرته وخرجت من عنده مُعززاً مُكرّماً[٤٦].

ونستطرد هنا فنقول: إنّ بكاء الخليفة الناصر لدين الله عند سماعه ذكر زوجته المتوفاة لم يكن مُستغرباً ولا مُستبعداً، فقد كان رقيق القلب على شجاعته وسريع الدمعة على صلابته، فقد ذكر ابن الأثير أنّ ابن الناصر أبا الحسن عليّاً الملقّب بالملك المعظّم توفي سنة ٦١٢هـ[٤٧]. **[ورقة ١٠]** (فأخرجت جنازته نهاراً بخلاف العادة فيمن يتوفى من بيت الخلافة فإنّ جنائزهم تخرج ليلاً، وأمر أبوه الخليفة الناصر أن يُدفن ابنه عليّ هذا في تربة جدّته زمرّد خاتون[٤٨] المعروفة اليوم بالست زبيدة[٤٩] عند قبر الشيخ معروف الكرخي[٥٠].

ولما أُدخل التابوت في التربة أغلقت أبوابها وسمع الناس صراخاً عظيماً من داخلها فقيل إنّ ذلك صوت بكاء الخليفة الناصر على ابنه المتوفى في عنفوان شبابه[٥١]. وكان ولي عهد الخلافة فاعتُبِط شاباً ولو عاش لتبدّل وجه التاريخ الإسلامي. فقد كان أصحاب البحث والتحقيق من الشرطة إذا عجزوا عن تحقيق فإنّ الخليفة الناصر يتولاه بنفسه لنفاذ ذهنه وشدّة ذكائه وألمعيته بفكره. فقد ذكر علي بن أبي الفرج البصري المؤرخ الأديب في كتابه

"المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية" أنّ سلجوقة خاتون زوجة الناصر لما توفيت أمر الخليفة بإغلاق القصر الذي كانت تسكنه في دار الخلافة – بشارع المستنصر الحالي – حزناً عليها وتحاشياً لأن يُرى شيئاً من أشيائها وأثاثها وزينتها. وكان في القصر أدوات من الذهب والفضة عظيمة القيمة مكتوب عليها اسمها، فرفع يوماً صاحب الشرطة أنه قد وُجِدت ببغداد في الأسواق آنية من الذهب عليها اسم سلجوقة خاتون **[ورقة ١١]** يعني أنها مسروقة هي وغيرها من لقصر المغلق الأبواب الذي هو في دار الخلافة وأنه لم يستطع أن يعرف السارق أو السرّاق فأمر الخليفة الناصر بإحضار الآنية، فلما رآها فكّر في الأمر وكيف أُخِذت من القصر والأبواب مختومة والقصر عالٍ لا يقدر أحد على صعود جدرانه من ظاهره. فقعد في قصر التاج على دجلة ونظر الى بعض الزوارق والسفن التي تجيء إلى بغداد من البصرة وتأمّل دقلها[٥٢] وهو الصاري[٥٣] ثم رفع نظره الى أعلاه ثم أمر بإحضار الفراشين. فلما أُحضروا قال لهم: (مَن يصعد هذا الصاري الى أعلاه وينزل أعطه مائة دينار، فصار كل فراش يصعد شيئاً من الدقل ثم يعجز فينزل مُخفِقاً إلى أن جاء فراش فصد الصاري إلى رأسه ثم نزل، فأمر الخليفة الناصر بإحضار السياط وقال للفراش: والله لئن لم تصدقني لأضربنّك ضرباً مميتاً. أنت الذي أخذ الآنية من قصر سلجوقة خاتون فأحضِر الباقي، فأقرّ الفراش واعترف)[٥٤].

فهذا مثال من أمثلته مشاركته في تحقيق الشرطة بذكاء عجيب، ولم يذكر المؤرخ في نهاية القصة بل قال: فانظر الى هذه الفِطنة السليمة المستخرجة لمثل هذا[٥٥]. وفي الحقّ أنها فطرة سليمة وذهن وقّاد ثاقب.

**[ورقة ١٢]** ومن أمثلة تسلّط الكُبراء وأعيان الدولة على أموال غيرهم إخلالاً منهم بالأمن الداخلي هو أنه كان ببغداد أيضاً طبيب نصراني يدعى هبة الله ابن التلميذ[٥٦] ويلقّب أمين الدولة موفق الملك ويكنى بأبي الحسن [....][٥٧] وكانت داره في سوق العطر – المعروف اليوم بسوق الكبابجية وقد صار موضع داره خاناً[٥٨] ومغازة[٥٩] – وكان من أفعاله الطيبة ومروءة نفسه وكانت كثيرة أنه يداوي الطلاب المرضى بالمدرسة النظامية[٦٠] وكانت المدرسة بسوق الخفافين[٦١] **[ورقة ١٣]** ملاصقة لداره فكان يعبرهم من السطح الى داره ويداويهم فيها، فاذا شفي المريض منهم وهب له دينارين وأعاده الى المدرسة.

وقد اتصل بخدمة الخلفاء العباسيين كالمقتفي لأمر الله مجدد الدولة العباسية، وكان لا يقبل عطيّة إلاّ من خليفة أو سلطان ويرفض عطيّة الملك وغيره ممن هم دون الخليفة والسلطان. فأصاب بعض الملوك مرض مزمن فقيل له: لا يستطيع علاجك إلاّ التلميذ الطبيب النصراني البغدادي وهو لا يقصد أحداً ولا يتنزّل الى ذلك، فقال الملك: أنا أسافر إليه، فلما وصل الى بغداد أفرد له ابن التلميذ داراً وأنفق عليه قدر الكفاية على سبيل الضيافة وبقي الملك مدّة وداواه ابن التلميذ فبريء من المرض وعاد إلى بلاده وأرسل إلى إبن التلميذ مع بعض التجار بأربعة آلاف دينار وأربعة صناديق قماش عتّابياً[١٢] من القطن والحرير وأربعة مماليك وأربعة أفراس، فامتنع ابن التلميذ من قبول الهدية جميعها وقال للرسول التاجر: إنّ عليّ يميناً أن لا أقبل من أحد غير الخليفة والسلطان شيئاً. فقال له التاجر: هذا شيء كثير كيف تمتنع من أخذه؟ فقال له إبن التلميذ: إني لما حلفت ما استثنيت شيئاً.

وأقام التاجر يراوده ولا يزداد **[ورقة ١٤]** الطبيب ابن التلميذ إلاّ إباءً . فقال له التاجر: ها أنا أسافر ولا أعود إلى الملك بل أتمتع بالمال وباقي الهدية فتتقلّد أنت المِنّة وتفوتك المنفعة ولا يعلم أحد بأنك رددت الهدية. فقال له ابن التلميذ: ألست أعلم بنفسي أني لم أقبل الهدية، فنفسي تشرف بذلك العلم، عَلِمَ الناس أو جهِلوا!

ذكرنا ذلك لنبين مقامه وسموّ نفسه وغناه ولا عجب فقد عاصر إبن التلميذ نهضة الخلافة العباسية ومستأنف استقلالها على عهد الخليفة الكبير المقتفي لأمر الله، فأخلص للدولة ولم يواطئ عليها ولا تجسس للأجانب لأنّ الطبيب يستطيع أن يكون جاسوساً كبيراً لدخوله في المواضع التي لا يستطيع غيره الدخول فيها ولمخالطته مختلف الطبقات والأصناف ولا تزال الدول المستقلّة حقيقة تستعمل جماعة من مشهوري أطبائها في دوائر استخباراتها السرّية الداخلية والخارجية للسبب المذكور، فهم يخدمون وطنهم بذلك خدمة مضاعفة.

أجَلْ لم يكن ابن التلميذ جاسوساً على بني العباس، فمن هناك جاءه ذلك العزّ وذاك السموّ في النفس وذاك الشرف في الأفعال إلى كونه فيلسوفاً في النفس. توفي ابن التلميذ سنة ٥٦٠هـ[١٣] قبل خلافة الناصر لدين الله على عهد الخليفة الصارم المستنجد بالله، وخلّف ابناً مُتخلّفاً في العلم والطب والذكاء وسائر أحواله وترك له ثروة عظيمة ونعماً كثيرة وأموالاً جزيلة وكتباً لا نظير لها في الجودة[١٤]. **[ورقة ١٦]** وكان من أعيان الدولة المتسلطين في زمانه مجد الدين هبة الله بن علي المعروف بابن الصاحب وكان يومئذ أستاذ دار الخلافة للناصر لدين الله في أوائل سِنيّ خلافته

وأيام شبابه . وأستاذ الدار كرئيس الديوان مع الإشراف على سياسة الدار الداخلية، وكان له الفضل في مبايعة الخليفة الناصر لدين الله بالخلافة وهو من بيت له خدمة سابقة للخلافة العباسية وأبوه أبو القاسم علي بن محمد ابن الصاحب كان حاجب باب الخليفة المسترشد بالله شهيد الاستقلال البطل المقدام.

**[ورقة ١٧]** ونعود الى أستاذ الدار مجد الدين هبة الله ابن الصاحب فانه بعد أن رأى نجاح مسعاه وبلوغ مراده في مبايعة الخليفة الناصر أراد أن يستبدّ بأمور الدولة العباسية ويصرفها كيف يشاء ويفعل كما يريد مُستغلاً شباب الخليفة وصغر سنّه، فطمع في مروءة ابن الطبيب المذكور أمين الدولة المذكور وسلّط عليه مَن خَنَقَهُ في دهليز داره في الثلث الأول من الليل وأخذ ماله ونقل كتبه النفيسة على إثني عشر جملاً إلى **[ورقة ١٨]** دار مجد الدين ابن الصاحب أستاذ الدار المذكور. وكان ابن أمين الدولة هذا قد ناهز الثمانين من العمر وقيل أسلم قبل موته وترك النصرانية كما ذكر ابن أبي أصيبعة في تاريخه[٦٥] لا شكّ في أنّ هذا الفعل المنكر الفظيع وهو خنق الشيخ المناهز ثمانين سنة، سواءً أكان مسلماً أم نصرانياً كان سيء الوقع جداً على نفس الخليفة الشاب معجزة التاريخ العربي الناصر لدين الله[٦٦] وكيف يتجاوز عنه وهو الإمام المطلوب منه تطبيق أحكام الإسلام فضلاً عن محافظته على أمان الرعيّة وأمنهم وأموالهم.

ازداد فساد ابن الصاحب واتصاله السياسي بالأجانب الذين كان يُخشى منهم على استقلال الدولة، واتهمه المؤرخ محمد بن الفارسي بأنه كان يثير العصبيات المذهبية ويُحدِث الفتن بين الطوائف. والسياسة الحمقاء الوصولية تُفسِد الدين أحياناً والخُلُق أحياناً أخرى حبّاً للمنصب الزائل والأبّهة الزائلة والنعمة الدائلة على كونها من السُحت فيكون الموت واللّعنة الأبديّة أثراً من آثارها القبيحة. فأمر الخليفة الناصر لدين الله بقتل مجد الدين ابن الصاحب، فقُتِل بدار الخلافة في تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٨٣هـ وأمر بتعليق رأسه على باب داره للاتعاظ والاعتبار، ووجد في تركته مليون وثلاثون ألف دينار. قال شمس الدين الذهبي: كان ظلوماً سفاكاً للدماء[٦٧]. أما الموعظة والعبرة بما جرى عليه فهما لغيره من أعيان أرباب الدولة فإنهم لن يجرؤوا أن يفعلوا بع ذلك مثل تلك الجريمة والفِعلة الأثيمة.

# الهوامش

١ عز الدين، يوسف، شعراء العراق في القرن العشرين، مطبوعات جامعة بغداد، ١٩٦٩م، ١/ ١٦١.

٢ ودليله على ذلك هو مقال للأستاذ الأب أنستاس الكرملي في مجلته (لغة العرب) ج٩ س٦، لسنة ١٩٢٨م، ص٦٤٦ أثناء ترجمته لمصطفى جواد بقوله: (أنه ولد سنة ١٩٠٤م- ١٣٢٢هـ). فضلاً عن مقال في مجلة (الأسبوع) الملحق الأدبي لجريدة الشعب البغدادية، العدد (٣٨٣٤) في ٢٥-٥-١٩٥٧م. وكذلك مقال للأستاذ مير بصري في مجلة (أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث) ص١٨٣.

٣ البكاء، محمد عبد المطلب، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ط١، دار الرشيد، بغداد،١٩٨٢م، ص٢٩.

٤ الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، المطبعة الحيدرية، بغداد، ١٩٤١م، ٣/ ٧٣.

٥ بهاء الدين، وحيد، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧١م، ص٣٢.

٦ ينظر: مصطفى جواد، فيلسوف اللغة العربية لوحيد بهاء الدين، ص١٣٢.

٧ يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين، ١/ ١٦١؛ البكاء، المرجع السابق، ص١٦.

٨ الخليلي، هكذا عرفتهم، ٣/ ٧٧.

٩ البكاء، المرجع السابق، ص٢٠.

١٠ هو أبو خلدون ساطع بن محمد الحصري المفكر السوري وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي، درس في تركيا وشغل عدة مناصب في عهد السلطان عبد الحميد. وعندما جاء الملك فيصل الأول الى العراق جاء معه وعيّنه معاونا لوزير المعارف ثم مديراً لدار المعلمين في بغداد وعمل على وضع مناهج علمية في اللغة العربية، وكان كتابه "القراءة الخلدونية" للأول ابتدئي تميز الحداثة وأرفع طرائق التدريس في وقته وبقيت متداولة في المدارس لمدة نصف قرن، توفي سنة ١٩٦٨م. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٠م، ٣/ ٧٠.

١١ يوسف عز الدين، شعراء العراق، ١/ ١٦٦؛ مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية، ص١٨٧.

١٢ أنستاس ماري الكرملي: عالم بالأدب ومفردات اللغة العربية وفلسفتها وتاريخها، أصله من بكفيا بلبنان، انتقل أبوه الى بغداد فولد بها وتعلّم بمدرسة الآباء اليسوعيين وترهّب في بلجيكا ثم عاد لبغداد ونشر مقالات في مجلات مصر والشام والعراق، أصدر مجلة (لغة العرب)، كان عضو مجلس المعارف والمجمع العلمي العربي بمصر وصنف كتباً كثيرة، مات سنة ١٩٤٧م. الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٥.

١٣ الدروبي، ابراهيم عبد الغني، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣م، ص٢٠٥.

١٤ ينظر: مجلة لغة العرب، مج٦ س٦.

١٥ الآلوسي، سالم، في ذكرى الأب الكرملي العلامة، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠م، ص٣٠.

١٦ غياض، عبد الزهرة هامل، الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جواد، ط١، منشورات دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠١١م ، ص٢٠.

١٧ هو جميل بن محمد بن عباس المدفعي، أحد السياسيين العراقيين في العصر الملكي ولد بالموصل سنة ١٨٩٠م وخدم في الجيش العثماني أبان الحرب العالمية الأولى، شغل منصب رئيس الوزراء لستة حكومات، ونفي الى الأردن من قبل رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١م، ثم عاد للعراق وعيّن بمجلس الأعيان، توفي سنة ١٩٥٨م ودفن بالأعظمية قرب الشاعر معروف الرصافي.الأعظمي، أعيان الزمان

وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، مكتبة الرقيم، بغداد، ٢٠٠١م، ص١٧٩.

١٨ هو محمد بن رضا الشبيبي أحد السياسيين العراقيين المعروفين، تولى منصب وزير المعارف في عهد الاستقلال الشكلي اربع مرات سنة ١٩٣٥-١٩٤١م وكان من رجال العلم والأدب في عصره.

الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٤/ ٢-٩.

١٩ غياض، الجهود العلمية للعلامة مصطفى جواد، ص٢٠.

٢٠ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية، ص٣٥.

٢١ مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية، ص١٨٧.

٢٢ الخليلي، المرجع السابق، ٢/ ٨٧؛ البكاء، المرجع السابق، ص٣٣.

٢٣ النجار، مصطفى عبد القادر، الدكتور مصطفى جواد ١٩٠٤-١٩٦٩م، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد (٥٦)، سنة (١٩٩٨م)، ص١١٥.

٢٤ البكاء، محمد عبد المطلب، المرجع السابق، ص٣٣؛ غياض، المرجع السابق، ص٣٦-٣٩.

٢٥ الخليلي، هكذا عرفتهم، ٣/ ١٥١؛ البكاء، المرجع السابق، ص٤٤.

٢٦ سالم الآلوسي، ذكرى مصطفى جواد، ص٨؛ البكاء، المرجع السابق نفسه، ٤٤-٤٧.

٢٧ كذا في الأصل.

٢٨ هو نابليون بونابرت سياسي وقائد عسكري فرنسي إيطالي الأصل، حكم فرنسا نهاية القرن الثامن عشر، قاد عدة حملات في أوروبا فهيمن عليها، ثم قاد حملة على مصر لقطع طريق التجارة البريطانية الى الهند، خاض معارك مع روسيا وبريطانيا والعثمانيين، انتصر في بعضها وهزم في أخرى، مات سنة ١٨٢١م.فشر، هربرت، نابليون، ترجمة: محمد نوفل ومحمد مصطفى، ط١، طبعة الاسكندرية، ١٩٧١م، ص٥.

٢٩ يقصد به الخليفة الناصر لدين الله وهو أحمد بن المستضيء بأمر الله، بويع بالخلافة سنة خمس وسبعون وخمسمائة ولم يل الخلافة أطول منه وأقام فيها سبعة وأربعين سنة، قمع فيها الأعداء وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك. روى الحديث وجمع كتاباً فيه سماه "روح العارفين" قضى على السلاطين السلاجقة وقضى على وجودهم نهائيا من العراق. ومات سنة ٦٢٢هـ.الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ)،مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد، منشورات وزارة الاعلام، مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٧٠م، ص٢٤٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٤.

٣٠ أثنى المؤرخون على الخليفة الناصر كثيراً لعظيم جهده في القضاء على السلاجقة وتحرير الخلافة والعراق من تسلطهم الذي دام اكثر من مائة سنة فقالوا: جمع الله شمل الاسلام والمسلمين ببرّه وجوده، ثم انه عمّر المساجد وبنى الأربطة والمدارس واثّر الآثار الجميلة وفي أيامه انتزع بيت المقدس من الافرنج وقطع سلاطين العجم السلجوقية ومحا آثارهم.الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٤٥.

٣١ هو الرحّالة الجغرافي أبو بكر محمد بن مسعود النيسابوري البغدادي، أحد علماء القرنين السادس والسابع، كان له ولع بالتاريخ الجغرافي، قام برحلات كثيرة الى بلدان عديدة ودوّن فيها حياة الناس وزراعتهم وتجارتهم وعاداتهم وغيرها، له الكتاب المعروف "تاريخ المستبصر"، توفي سنة ٦٩٠هـ. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،

دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٨٠م، ٨/ ٤١٦؛ الزركلي، الأعلام، ٨/ ٢٥٨.

٣٢ جزيرة قيس: وسميت نسبة الى قيس بن زهير بن جذيمة وتقع في بحر عمان وطولها اثنا عشر ميلاً في مثلها، وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه الى بلاد الهند ويغزوهم في غالب الاوقات.ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٣٤.

٣٣ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ١/ ١٠٨.

٣٤ العيارين والشطار: ظاهرة اجتماعية اختلفت التسميات فيهم كاللصوص والرعاع والأوباش وهم فئة ظهروا أثناء فتنة الأمين والمأمون ودافعوا فيها عن الأمين وعن بغداد بعد أن عجز الجند في ذلك، ثم تحولوا الى عصابات تسلطت على بغداد طيلة الفتنة وجابوا الأسواق يسلبون وينهبون، وكانوا أجناس وطوائف مختلفة، وكان ظهورهم بسبب تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية.ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ، ٧/ ٢٢٠؛ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٦٨.

٣٥ ابن العبري، كريكوريوس الملطي (ت٦٢٨هـ)، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٢١.

٣٦ ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣هـ)،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٦٦.

٣٧ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ١/ ٢٦٩.

٣٨ في تاريخ الزمان ص٢٦٨ وردت: (ولدي قمر الدين).

٣٩ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٦٨؛ القفطي، علي بن يوسف (ت٦٤٧هـ)، تاريخ الحكماء، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٥م، ص٩٥.

٤٠ الباطنية: هي فرقة تدعي أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً وأنهم يعلمون الباطن فأمالوا بذلك الشريعة لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن، ثم خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج ولهم ألقاب أخرى كالقرامطة والمزدكية.الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، بلات، ١/ ١٩٠؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ٢/ ٥٥٠.

٤١ أوانا: بليدة كثيرة البساتين والشجر، نزهة من نواحي دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت ويُنسب إليها قوم من أهل العلم.ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٩٤.

٤٢ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ١/ ٥٧٥.

٤٣ يقصد بهم الذين يسيحون في الأرض ليس لهم هَمّ إلاّ العبادة والذكر والتسبيح.

٤٤ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١/ ٥٧٥.

٤٥ هي سلجوقة خاتون بنت قلج أرسلان ابن مسعود السلجوقي ملك قونية زوجة الخليفة الناصر لدين الله، كانت فائقة الخصال وكريمة الأخلاق، وقد بنى الناصر لها رباطاً وتربة لتقواها وصلاحها، توفيت بالجانب الغربي من بغداد سنة ٥٨٤هـ. ابن الساعي، علي بن أنجب البغدادي (ت٦٧٤هـ)، نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م، ص١١٥؛ الأشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص٢٠٥.

٤٦ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاولي (ت٦٥٤هـ)، مرآة الجنان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٥١م، ٨/ ٦٨٦.

٤٧ الكامل في التاريخ، ٧/ ٦٥.

٤٨ زمرّد خاتون: مملوكة تركية باعها النخاسون ببغداد ثم أصبحت جارية للخليفة المستضيء بالله فتزوجها وأنجبت له الخليفة الناصر لدين الله، وكانت مشهورة بالصلاح والخير والنسك وبَنَت مدرسة للشافعية ورباط بجوار تربة الشيخ معروف الكرخي وجعلت لها أوقافاً ثم بَنَت مسجد الحظائر المعروف اليوم بمسجد الخفّافين ببغداد، توفيت سنة ٥٩٩هـ.ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٩هـ، ٩/ ٩٢؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص١٧٣.

٤٩ هي أم جعفر زبيدة بنت أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي، وهي أم الأمين بن هارون الرشيد، كان لها معروف كثير وفعل خير وسقت أهل مكة الماء وأسالته الى عشرة أميال بحطّ الجبال حتى غلغلته من الحل الى الحرم ولها آثار كثيرة في طريق مكة والمدينة وكان لها مائة جارية يحفظن القرآن كان يُسمع في بيتها كدويّ النحل، توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـ. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٦م، ٢/ ٣١٤.

٥٠ الأشرف الغساني، الملك عماد الدين اسماعيل (ت٨٠٣ه)،العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود، دار البيان، بغداد، ١٩٧٥م، ص٣٤٩.

٥١ في العسجد المسبوك ص٣٤٩: (وكان أحبّ ولدَي الخليفة إليه قد رشّحه لولاية العهد وعزل أخاه الكبير وأطرحه وكان كريماً حسن السيرة محبوباً الى العام والخاص).

٥٢ الدقل: هو سهم السفينة أو الخشبة الطويلة التي تُشدّ في وسط السفينة يمدّ عليها الشراع وتسميه البحرية الصاري.ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، ١٤١٤هـ، ٤/ ٤٨٩.

٥٣ الصاري: هي الخشبة المعترضة في وسط السفينة. الزبيدي، محمد بن محمد الواسطي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الرياض، ١/ ٨٤٦٤.

٥٤ أبو الفرج البصري، المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية، الورقة رقم ١٤٣ من المخطوط المذكور، نقلاً عن المؤلف (مصطفى جواد).

٥٥ المصدر نفسه، الورقة رقم ١٤٣ نقلاً عن المؤلف مصطفى جواد.

٥٦ هو هبة الله بن صاعد بن هبة الله أمين الدولة السامري المعروف بابن التلميذ، حكيم وعالم بالطب والأدب، خدم خلفاء بني العباس وانتهت اليه رئاسة الأطباء في العراق، له عدة مؤلفات في الطب، مات سنة ٥٦٠هـ.الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/ ٣٩٣؛ الزركلي، الأعلام، ٨/ ٧٢.

٥٧ كلمتين غير مفهومتين.

٥٨ الخان: هو الفندق أي مكان مبيت المسافرين ويسمى أيضاً الحانوت وهو مكان الشراء والبيع. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، فقه اللغة، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢١٦.

٥٩ المغازة: هي مكان بيع الملابس بلغة أهل بغداد قديماً.

٦٠ المدرسة النظامية: مدرسة أسسها الوزير نظام الملك السلجوقي في بغداد سنة ٤٥٧هـ، وتقع على نهر دجلة في الجانب الشرقي من بغداد بالرصافة وجهّزها بكل ما يحتاجه روادها من خدمات وألحق بها مبنى خاص بالمكتبة وضمّ إليها عشرة آلاف مُجلّد في مختلف

التخصصات ودرّس فيها خيرة العلماء كالغزالي والشيرازي. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٣٨.

٦١ سوق الخفافين: ويقع في جانب الرصافة بخان الباجة جي، وهو السوق المسقف على نهر دجلة قرب المدرسة المستنصرية وكانت تخزن فيه البضاعة القادمة من البصرة واستعمله الخفافون وهم باعة الخف الأحمر – نوع من الأحذية -. الحمداني، طارق، بغداد في كتابات المؤرخين، ط١، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣م، ص٢٣٦.

٦٢ القماش العتابي: وهو من المنسوجات التي تنسج من خيوط القطن والحرير وتكون رقيقة الملمس بديعة الصنعة، تنسج بلونين أو أكثر كالأبيض والأسود والأحمر بطريقة بديعة التنسيق فتكون النتيجة أن تظهر على شكل خيوط متوازية أو متعرّجة وهي على هيئتها تشبه تقريباً شكل جلد الحمار الوحشي المخطط. ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٠٤؛ المختار، فريال داود، المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦م، ص ١٢٢.

٦٣ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ٧٦.

٦٤ ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ١/ ٣٧٥.

٦٥ طبقات الأطباء، ١/ ٣٨٣.

٦٦ يبدي مصطفى جواد إعجابه بالخليفة الناصر ويسميه "معجزة لتاريخ العربي" ولا شك فانه وبعد الدراسة والبحث والتمحيص في سيرته ومدى عظم انجازاته للأمة والمجتمع فقد ارتأى مصطفى جواد أن يطلق عليه تلك التسمية مع نقله لقول الذهبي بما يخالف رأيه، وهذا بلا شك يبيّن لنا مدى أمانته في نقل رأي المؤرخين في الناصر كي لا يكون مبالغاً فيه.

٦٧ الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ٢٢/ ٢٠٧.